وَكـم دارَ الـزمـانُ فـراحَ يـسـقـي بِـكـاسَـيْـهِ الـوَرَى صَـابـاً وَرَاحـا[١]
وكـم أعـطـى فـتًـى مـنْ بـعـدِ سَـلْـبٍ وكـم سَـلَـبَ الـعَـطـيّـة إذ أتـاحـا
وكـم سـهـم يَـريـش وربّ طـيـرٍ لـه قـدْ بـاتَ يَـسـلـبُـه الـجَـنـاحـا[٢]
وكـم رَقَّـى إلـى الـعـلـيـاءِ نَـذْبـاً وآخـرَ مـنْ شَـواهِـقـهـا أطـاحـا[٣]
وكـم قـدْ أخـرسَ الـمِـنْـطـيـقَ يَـومـاً وأعْـطَـى الـخُـرْسَ ألـسـنـةً فِـصَـاحـا[٤]
وكـم مـنْ حـكـمـةٍ خـفـيـتْ عَـلـيْـنـا وأُخْـرى وَجْـهُـهـا الـوضّـاح لَاحـا
وكـم أمـرٍ نُـشـاهِـدُه فـسـاداً وذاكَ فَـسـادهُ كـان الـصّـلاحـا
وكـم ضـاقَ الـفـتـى بـالـخـطـبِ ذَرْعـاً وطـيّ مَـضـيـقـه لَـقـي الـفـسَـاحـا

فلو لم يكن له إلّا هذه القصيدة، بل لو لم يكن له إلّا بعض أبياتها لكان ذلك موجباً لعلوّ طبقته. وكان (موته) رابع شهر محرم سنة ١٢٠٧ سبعٍ ومائتين وألف.

٥٢٩

(مُحمَّد بن يَحْيى بن أحمد بن دغرة ابن زُهْرَة الشمس الدِّمشقي الطَّرابلسيّ الشَّافعي)[٥]

المعروف بابن زُهْرَة بضم الزاي. ولد سنة ٧٥٨ ثمانٍ وخمسين وسبعمائة، ونشأ بطرابلس، فحفظ مختصرات، وتفقه بابن قاضي شهبة، والشرف الغزّي. ودخل القاهرة فلقي البلقيني، وأخذ الأصول عن الشهاب الزهري، وغيره. وسمع من جماعة كابن صديق، والكمال بن النحَّاس. وتصدّر بالجامع الأموي، ثم انتقل إلى طرابلس، وصار شيخها وعالمها، وتصدّى لنشر العلم، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة. وصنّف شرحاً للتنبيه في أربعة مجلدات، احترق في الفتنة، وشرحاً للتبريزي في ثلاثة مجلدات، وتفسيراً في نحو عشرة مجلدات سمَّاه (فتح المنان في تفسير القرآن)، وتعليقاً على الشرح والروضة في ثمانية مجلدات. وله تعليقة في مجلد كبير كالتذكرة، يشتمل على مسائل. وهو الذي قام على السراج الحمصي بسبب نظمه للقصيدة التي

(١) الصاب: نبتٌ عصارته شديدة المرارة.
(٢) راش السَّهْمَ: ركَّبَ له ريشاً.
(٣) رَقَّى: أَصْعَدَ. النَّذْبُ: الخفيف السريع عند الحاجة. الشَّواهق: جمع الشاهق: العظيم الارتفاع. أطاح: أسْقَطَ.
(٤) المنطيقُ: البليغ، الفصيح.
(٥) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٠/ ٧٠؛ كشف الظنون: ٤٣٨؛ إيضاح المكنون: ١/ ٣٠٢؛ هدية العارفين: ٢/ ١٩٥، معجم المؤلفين: ١٢/ ٩٨؛ الأعلام: ٧/ ١٣٩.

نظمها في الانتصار لابن تيمية وتكفير من كفّره، فتعصَّب عليه صاحب الترجمة وكفَّره، وتبعه أهل بلده حبًّا فيه وتعصُّباً معه، فلم يسع الحمصي إلّا الفرار. (مات) ليلة الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٤٨ ثمانٍ وأربعين وثمانمائة.

(٥٣٠)

(مُحمَّد بن يَحْيَى بن أحمد بن حَنَش اليماني الزَّيْدي)[1]

ولد بعد سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة، وقرأ على علماء عصره حتى برع في فنون عدة، وبلغ رتبة الاجتهاد، وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء كالإمام مُحمَّد بن المُطهّر المتقدم ذكره. وله مصنفات منها (التمهيد والتفسير لفوائد التحرير) في الفقه، و(الغياصة) في أصول الدين جعله شرحاً للخلاصة للشيخ أحمد الرصاص. وله تعليقات على اللمع في الفقه، وشرح للتقرير للأمير الحسين، و(القاطعة في الرد على الباطنية) في مجلدين. وكان زاهداً عابداً مائلاً إلى الخمول فصيح العبارة سريع الجواب مستحضراً للفنون محققاً في جميع مباحثه. (ومات) يوم الثلاثاء الخامس من ذي القعدة سنة ٧١٩ تسع عشرة وسبعمائة، وقبر بظفار.

(٥٣١)

(السيد مُحمَّد بن يَحْيى بن أحمد بن عليّ بن مُحمَّد بن أحمد بن القَاسِم الحَمْزي الكَبْسي ثم الصَّنعاني)

ولد شهر جمادى الآخرة سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف، ورحل من وطنه إلى صنعاء، وأخذ عن جماعة من أعيان علمائها كشيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، والسيد العلَّامة القاسِم بن مُحمَّد الكَبْسي، والقاضي العلَّامة يَحْيَى بن صالح السَّحولي وآخرين. وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير والفقه، وصار من أكابر علماء العصر. ولما (مات) والده ولي القضاء مكانه في الجهات الخولانية، واستقر في غالب أيامه بوطنه هجرة الكَبْس، وفي بعض أيامه يستقرّ بصنعاء، ويفد إليه الناس لفصل الخصومات. وهو من أعظم قضاة الزمن وأكثرهم معارفاً وورعاً وعفةً. وله اطلاع على علم التاريخ وأحوال من تقدّم، خصوصاً رجال الحديث، فإنه ماهر في ذلك مع حفظه لكثير من متون الأحاديث وعلل الأسانيد. وبالجملة فهو من محاسن الدهر، ولولا اشتغاله بالقضاء لكان له في نشر العلم بالتدريس والتأليف يدٌ طولى. وهو الآن حيٌّ نفع اللَّه به. ثم

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٢/ ١٤٤؛ الأعلام: ٧/ ١٣٨؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٩٨.